Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السوداء

كلما احتاج القوم إلى عامل يؤدى عنهم شغلة قذرة ، أو يقوم لهم بخدمة شاقة أو مهمة محتقرة كنقل السباخ أو تطهير المصارف أو تنظيف المزابل ، أو كنس الحظائر وتمهيد الزرائب ، اعتادوا الاعتماد على « بواتيل » فى ذلك كله ، وذهبوا يطلبونه لقضائها لهم ، ويلتمسونه ليتولاها عنهم ، ولم يكن هو ليستنكف من أداء أحط الأشغال ، أو يتبطر على القيام بأحقر الأعمال ، بل جعل كلما سئل كيف رضى لنفسه أن يبتذل فى مثل ذلك ، أو يمتهن فى أشباه هذه المهمات الخسيسة ، يقول فى نغمة الفيلسوف القانع إنه رجل كثير العيال .. وكله أكل عيش ..

لقد كان لـ « بواتيل » أربعة عشر ولدا ، ثمانية منهم لا يزالون صغارا بحاجة إلى التربية وواحد فى « العسكرية » وخمسة أزواج أرباب بيوت ، وكان الناس إذا سألوه هل سعد الأزواج من أولاده بزواجهم ، قال : نعم .. ولم لا يسعدون وقد تركتهم إلى رغبة نفوسهم ولم أعارض فى الزواج ميولهم ومطالبهم ، لأنى لا أرى فى زواج الأبناء ما يراه الآباء ، لقد عارض أبواى فى رغبتى وناوآنى فى ميلى وغايتى ، فكانا السبب فيما وصلت إليه اليوم من سوء حال ، والحمد لله على كل حال ..

كان « بواتيل » فى ذلك العهد - أعنى أيام شبابه - قبل الزواج والذرية جنديا ، وكانت الكتيبة التى هو منها مرابطة فى ثغر الهافر ، وكانت تغلب عليه السذاجة وبساطة النفس ، وأكبر لذاته أن يمشى فى طرق المدينة ويروح ويغدو على الأفاريز قبالة الحوانيت التى تعرض فيها البغاوات ، فيقف يعجب بريشها البديع وألوانها المختلفة ، ويحاول استدراجها إلى الحديث معه إذ ألفاها قد ألفت الكلام ووجدها قد حفظت ألفاظا بأعيانها لا تفتأ ترددها ولا تكف عن تكرارها . وقد أعجبه منها لغوها ، وراقه منها الثرثرة والهراء ، وسرته عاداتها الشرقية ، إذ